



الفقر وتحدي بناء الدولة في إفريقيا جنوب الصحراء:

الأسباب و التداعيات

ط.د/ أحمد حشاني

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر

Email :hamadahachani47@gmail.com

ط.د/فاطمة زمام

جامعة الجزائر 3

fatimazemam1@gmail.com: Email

ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على واقع الفقر في الدول الإفريقية جنوب الصحراء ، إذ مازالت هذه المنطقة تعاني من ظروف معيشية متدنية، حيث يعاني ثلث تعداد سكانها من الجوع، ويموت نحو سدسي عدد أطفالها قبل سن الخامسة، مع استمرار الزيادة السكانية في الكثير من دول القارة، مقابل الركود الاقتصادي وانخفاض مستويات المعيشة، الأمر الذي كان سائدا منذ عقود سابقة، مما يعكس إخفاق كل المحاولات التي بذلتها دول القارة وكذا المؤسسات المالية الدولية من أجل رفع معدلات النمو الاقتصادي وإنجاح تجارب التنمية وتحسين مستويات معيشة أبناء القارة. وقد عاجلت في البداية تحديد مفهوم الفقر، ثم قمت برصد الطبيعة الجيوسياسية لدول إفريقيا جنوب الصحراء التي تحتوي على موارد حيوية تسمح لها بأن تكون من أغنى الدول في العالم، إذ من هذه الموارد نجد النفط، الفوسفات، اليورانيوم، والثروة الحيوانية والسمكية، بالإضافة إلى المعادن النفيسة كالذهب والمرجان...، لكن المستعجل للإحصائيات العالمية، يجد معظم الدول الإفريقية تعاني من ظاهرة الفقر. وفي الأخير حاولت تقديم تصور لمعالجة أسباب الفقر في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، التي يعود أغلبها إلى العوامل الداخلية المتمثلة في طبيعة النظام السياسي والاقتصادي من خلال انفراد النظام الحاكم والمقربين منه بالثروة بطرق غير شرعية نتيجة الفساد والمحسوبية...، وهو ما تسبب في اتساع دائرة الفقر، فضلا عن الحروب الأهلية والنزاعات الداخلية والحروب الأهلية وانعدام

الأمن والاستقرار، كلها مجتمعة شكلت عوامل لانتشار الفقر داخل المجتمع الذي تنعدم فيه أدنى مستويات المعيشة نتيجة التوزيع غير العادل للثروة.

الكلمات الدالة: الفقر؛ افريقيا جنوب الصحراء؛ الهشاشة؛ بناء الدولة.

Abstract

This research paper aims to identify the reality of poverty in sub-Saharan African countries, as this region still suffers from low living conditions, where a third of its population suffers from hunger, and about one-sixth of the number of its children dies before the age of five in opposant of the continued population increase in many countries in the region. compared to the economic recession and low levels of living, which was prevalent in previous decades, than which reflects the failure of all attempts made by the region's countries as well as international financial institutions to raise rates of economic growth and the success of development experiences and improve the living standards of the people of the continent. At the beginning it dealt with defining the concept of poverty, monitored the geopolitical nature of sub-Saharan Africa that contains vital resources that allow it to be among the richest countries in the world, as we find from these resources oil, phosphates, uranium, livestock and fish, in addition to minerals Precious things like gold and coral ... But, following international statistics, most African countries find poverty. Finally, this paper tried to present a vision to address the causes of poverty in sub-Saharan Africa, most of which are due to the internal factors represented in the nature of the political and economic system through the uniqueness of the ruling regime and those close to it with wealth in illegitimate ways as a result of corruption and cronyism ... which caused the expansion The cycle of poverty, as well as civil wars, internal conflicts, civil wars, insecurity and stability, all of which have formed factors of widespread poverty within a society in which the lowest levels of living are lacking due to the unfair distribution of wealth.

Key words: poverty, sub-Saharan Africa, fragility, nation building.

تقديم:

تعتبر منطقة افريقيا جنوب الصحراء بؤرة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وهذا ما جعل التقارير الدولية تصنفها ضمن الدول الهشة، الضعيفة والفاشلة والسبب في ذلك هو عجز أنظمتها على بناء الدولة في هذه المنطقة على أسس حديثة تمكنها من تلبية متطلبات واشباع مواطنيها بتوفير الحاجات الأساسية الضرورية كالغذاء، الملبس والسكن وكذا عجزها عن توفير الرعاية الصحية والتعليمية لهم، وبالتالي العجز عن تحقيق تنمية اقتصادية، اجتماعية وحتى سياسية لشعوب المنطقة، بالرغم من توفر المنطقة على ثروات طبيعية معدنية وحيوانية تؤهلها بأن تكون ضمن مصاف الدول المتقدمة، ولكن الملاحظ لواقع هذه الدول ضمن الاحصائيات الدولية لمؤشر الفقر العالمي، يجدها تتذيل الاحصائيات العالمية نظرا لعدم قدرتها على اشباع وتحقيق الاكتفاء الذاتي، ما نتج عنه ارتفاع معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة وانتشار الامراض والأوبئة، في ظل عجز الأنظمة القائمة على بناء سياسات اقتصادية للقضاء على هاته المشاكل المرتبطة بالفقر.

ومن هنا يتبادر إلى الذهن طرح الإشكال الآتي:

- كيف يؤثر الفقر على مسار بناء الدولة في افريقيا ؟
- ويندرج تحته مجموعة من التساؤلات الفرعية، وهي كالآتي: ما هو تعريف الفقر كمفهوم ؟ وما هي أسباب انتشار الفقر في منطقة افريقيا جنوب الصحراء ؟.
- ولمحاولة الإجابة عن التساؤلات المطروحة تم تقسيم البحث للمحاور التالية:
- المحور الأول: قراءة في مفهوم الفقر.
- المحور الثاني: الفقر في منطقة افريقيا جنوب الصحراء، أسبابه وتداعياته.

المحور الأول: قراءة في مفهوم الفقر:

1: تعريف الفقر ومعايير قياسه:

لغة:

يُعرّف الفَقْرُ في معناه على أنه الحاجة والعوز أي من الاحتياج، وهو ضد الغنى وسمي بذلك للتعبير عن انقطاع الحيل وعدم قدرة الشخص المعدم (الفقير)، على تأمين الحد الأدنى من مستوى المعيشة، فالفقير هو الذي نزعت فقره من ظهره فانقطع صلبه من شدة الفقر ولم يعد قادرا على الحركة، لأن مجموع الفقرات هي التي تجعل الشخص مستويا على الأرض واقفا يتحرك في كل الاتجاهات، وبفقدته الفقرات يصبح غير قادر على الحركة.¹

اصطلاحا:

يعرف البنك الدولي الفقر بأنه: "عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة"، ركز هذا التعريف على مفهوم الحد الأدنى وعدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية، الذي يعتبر الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع من المجتمعات في فترة زمنية محددة.²

والفقر هو حالة الحرمان المادي الذي تتجلى أهم مظاهرها في انخفاض استهلاك الغذاء، وتدني الحالة الصحية وانخفاض المستوى التعليمي والوضع السكني، والحرمان من تلك السلع المعمرة والأصول المادية الأخرى، وفقدان الاحتياطي أو الضمان لمواجهة الحالات الصعبة كالمرض، الاعاقة، البطالة، الكوارث والأزمات...

1 الطيب خليلج ومحمد جصاص ، الفقر ؛ التعريف ومحاولات القياس ،ابحاث اقتصادية وإدارية ،العدد السابع، جوان 2010،ص 169.

2 شيباء اسامة محمد، الفقر و مستوى التنمية البشرية في الدول العربية ،مجمع مداخلات الملتقى الدولي حول تقنين سياسات الاقلال من الفقر في الدول العربية في ظل العولمة ،ديسمبر 2014،جامعة الجزائر 3،ص 8.

يشير تعريف آخر للفقر مبني على مقدار الاحتياجات من السرعات الحرارية من المصادر الغذائية والتي تقدر بنحو 2500 سعرة حرارية كحد أدنى يوميا.¹

فبالإضافة إلى فقر الدخل، هناك فقر القدرات والذي يعني عدم القدرة على تحقيق حياة جديدة تقوم على التعليم، الصحة والدخل الثابت، ومن ثم أصبحت هناك ثلاثة مؤشرات لقياس نسبة الفقر وهي:

1. **مؤشر غذائي صحي**: يقاس بنسبة الوزن من الأطفال دون سن الخامسة وهل وزنهم في الحالة الطبيعية أم لا؟

2. **مؤشر صحي انجابي**: يقاس بنسبة حالات الولادة الطبيعية، دون إشراف صحي.

3. **مؤشر تعليمي معرفي**: ويقاس بنسبة الأمية بين الإناث.

هذا وتعرف الأمم المتحدة الفقر الذي يشير إلى أن من يحصل على دولارين فأقل مقيما بالقوة الشرائية المعادلة هو من الفقراء أو ما يسمى فئة **الفقر المطلق** والذي يعرف: بأنه الحالة التي لا يستطيع فيها الإنسان التصرف بدخله للوصول إلى إشباع الحاجة الغذائية المتمثلة بالغذاء والسكن، الملابس، التعليم، والصحة والنقل. أما من يحصل على دولار فأقل فهو من **الفقراء المدقعين**. إذ يعرف الفقر المدقع بأنه الحالة التي لا يستطيع فيها الإنسان عبر التصرف بدخله للوصول إلى إشباع الحاجة الغذائية المتمثلة بعدد معين من السرعات الحرارية التي تمكنه من مواصلة حياته عند حدود معينة. وخط الفقر المبني على أساس تكلفة الحاجات الأساسية كحد أدنى للإنفاق الاستهلاكي، إذ يعرف **خط الفقر** على أنه الحالة التي يكون فيها الفرد عاجزا عن الوفاء بتوفير متطلبات الغذاء، الملابس، السكن. أو هو إجمالي تكلفة السلع المطلوبة لسد الاحتياجات الاستهلاكية.

كما يعتمد قياس الفقر على أساليب علمية متعددة¹ أو تتمثل في:

1 نفس المرجع، ص 4.

دخول الأسرة:

يعبر عن قدرة الأسرة على الحصول على السلع والخدمات الاستهلاكية التي تعد المحور الرئيسي لمستوى المعيشة وهناك صعوبات تعترض هذا المؤشر منها تحديد الدخل الذي يمثل الحد الفاصل بين الأسر الفقيرة والأسر غير الفقيرة والتباين بين الأسر من حيث حجمها وتركيبها حسب العمر والجنس، إضافة إلى التغير في مستوى معيشة الأسرة التي قد لا يتطابق مع دخلها وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة عن الدخل لعوامل اقتصادية واجتماعية متعددة.

الإنفاق الاستهلاكي الإجمالي للأسرة: تم استحداثه لتلافي المشاكل الناجمة عن مؤشر دخل الأسرة إلى كونه أكثر ارتباطاً بمستوى معيشة الأسرة وإمكانية تقدير الإنفاق بشكل دقيق من مستويات الدخل والإنفاق والاستهلاك للأسر.

متوسط إنفاق الوحدة الاستهلاكية: يعتبر هذا المؤشر استكمالاً لمؤشر الإنفاق الاستهلاكي الإجمالي للأسرة وقد استحدث لمعالجة مشكلة تباين الأسر في أحجامها وتركيبها، ويتم حسابه بقسمة الإنفاق الاستهلاكي للأسرة على ما يقابل حجمها من الوحدات الاستهلاكية.

نسبة الإنفاق على المواد الغذائية: كلما ارتفعت نسبة الإنفاق على المواد الغذائية انخفضت النسبة التي توجهها الأسرة من إنفاقها على السلع غير الضرورية، وبالتالي فإنه مؤشر يدل على انخفاض مستوى المعيشة للأسرة، ويمتاز هذا المؤشر بأنه يتيح المقارنة بين مختلف الأسر حتى وإن تباينت أحجامها أو وحدات العملة التي تتعامل معها.

حصة الفرد من الأسعار الحرارية: وهذا المؤشر من مؤشرات التغذية حيث يمكن من خلاله التمييز بين الفقراء وغير الفقراء وفقاً لحاجة الفرد من الأسعار الحرارية أو البروتين، هذا ويعتبر نقص التغذية كأحد الأوجه الأساسية لمعاناة الفقراء.

2: أسباب الفقر:

هناك العديد من العوامل التقليدية التي يعزى إليها وجود الفقر وانتشاره بين فئات من المجتمع، أو مجتمعات بأكملها أو أفراد نذكر منها¹. أسباب داخلية، يمكن اجمالها في:

- إساءة السلطة، وانتشار الفساد مع عدم وجود قوانين تحمي العدالة الاجتماعية، وتردع التمييز ضد بعض فئات المجتمع
 - انتشار الجريمة والفوضى
 - الكوارث الطبيعية؛ والعوامل الطبيعية الأخرى مثل المناخ أو البيئة .
 - انتشار استخدام المخدرات والمسكرات والإدمان عليها .
- و كذا اسباب خارجية تتمثل في:

- الاستعمار والاستبداد العالمي ونهب الثروات على مستوى عالمي
- الحروب والصراعات الداخلية، والقتل السياسي، والإبادة الجماعية
- استثمارات الشركات الكبرى في دول العالم الثالث .

2: أبعاد الفقر: للفقر عدّة أبعاد تظهر في:

أ. **البعد الاقتصادي:** ويتمثل في عدم الاستفادة من الموارد الطبيعية وسوء استغلالها، اضافة للمظاهر الجديدة كالعولمة، الخصخصة والتمويل الاقتصادي، عدم استغلال الموارد الطبيعية الموجودة كالبترو، الزراعة والطاقات المتجددة، وبالتالي يكون الاستهلاك أكثر من الانتاج، وعدم الاهتمام بإنشاء أنشطة جديدة داخل المجتمع وبتكوين علاقات جيدة مع العالم الخارجي للمجتمع لتبادل الأنشطة، والاستثمارات.

1 - بن يحيى الفيلالي عصام، مكافحة الفقر، المملكة العربية السعودية : مركز الانتاج الاعلامي، جامعة الملك عبد العزيز . ، 2008. ص 69.

ب. بعد اجتماعي: ثقافة المجتمع القائمة على اللامساواة بين الأفراد في الرعاية الصحية، التعليم والتي تعتبر من أهم أسباب الفقر، وكذا ظهور النظام الطبقي والتميز بين الطبقات وكذا عدم الاهتمام بالتنمية الثقافية. إضافة لبروز المشاكل الاجتماعية المرتبطة بالفقر كعمالة الأطفال وانتشار الجريمة المنظمة، الهجرة غير الشرعية والانضمام في صفوف التنظيمات الإرهابية وجماعات تهريب البشر.

المحور الثاني: الفقر في منطقة افريقيا جنوب الصحراء، أسبابه وتداعياته.

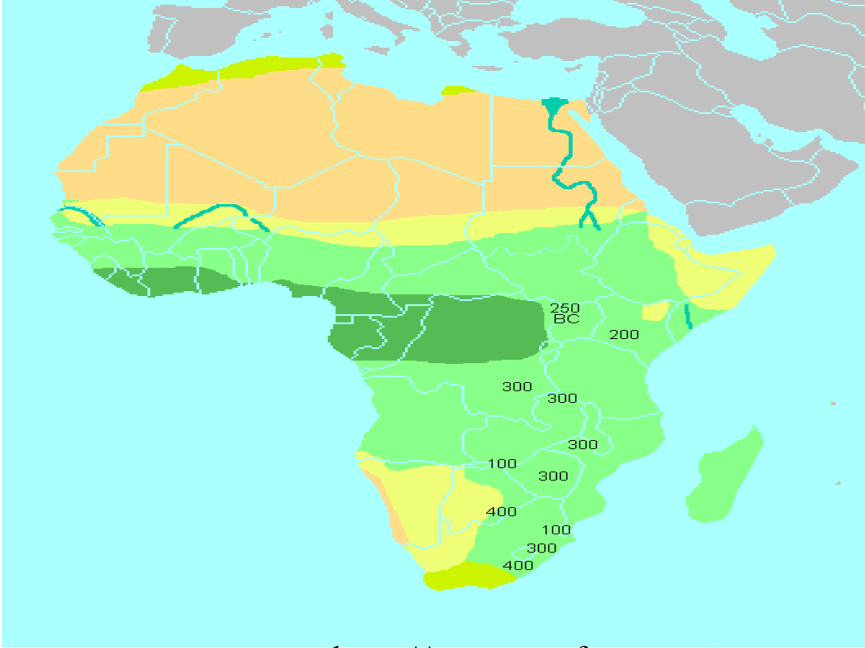
1. جيو سياسية منطقة افريقيا جنوب الصحراء:

إن مصطلح إفريقيا جنوب الصحراء Sub-Saharan Africa أو إفريقيا السوداء Black Africa، هو المصطلح المستخدم لوصف المنطقة من القارة الإفريقية التي تقع جنوب الصحراء الكبرى. وتُعد جغرافياً الحد الفاصل من الحافة الجنوبية من الصحراء الكبرى. ومنذ حوالي 4000 سنة قبل الآن، فصلت منطقتا شمال وجنوب إفريقيا بالصحراء الكبرى حيث يسود المناخ القاسي للغاية مما أدى إلى كثافة سكانية قليلة بالصحراء، التي تشكل حاجزا فعالا بخلاف منطقة نهر النيل. وضعت شعوب جنوب الصحراء (باستثناء وادي النيل) في عزلة نسبية عن بقية العالم.

أما المصطلح الحديث؛ فهو جنوب الصحراء الكبرى، الذي يتطابق مع معيار تمثيل الشمال؛ أي شمال الصحراء والجنوب كما هو وارد في المصطلح. إفريقيا الإدارية وإفريقيا الاستوائية هي أحدث المصطلحات البديلة لهذه المنطقة، وتستخدم لعدم التمييز إيكولوجيا للمنطقة. ولكن إذا أردنا تفصيلا دقيقا، فإن هذا المصطلح من شأنه أن يستبعد جنوب إفريقيا، حيث معظم أراضيها تقع خارج المناطق الإدارية¹.

1 إفريقيا جنوب الصحراء نقلا عن موقع: <https://www.marefa.org> بتاريخ 20 مارس 2018

خريطة تبين منطقة إفريقيا جنوب الصحراء.



المصدر: <https://www.marefa.org>

أ. الموارد الاقتصادية بالمنطقة:

تمتلك المنطقة على ظاهرها وفي باطنها موارد معدنية وطبيعية هائلة، اذ تمتلك منطقة إفريقيا جنوب الصحراء 95٪ من احتياطي الماس العالمي، وتنتج 50٪ من معدل الإنتاج العالمي من هذه المعادن النفيسة، كما أنها تنتج 60٪ من معدل الانتاج العالمي من الذهب و 33٪ من النحاس، و9٪ من الحديد، بينما تتراوح احتياجاتها من الحديد والمنغنيز والفوسفات واليورانيوم من 15-30٪ من إجمالي الاحتياطي العالمي، كما تمتلك 90٪ من احتياطي البلاتين.¹

1 ياسين عبيدات، محمد بيوض، تقييم دور مجموعة البنك الدولي في الاقلال من الفقر في البلدان منخفضة الدخل، الملتقى الدولي حول تقييم سياسات الاقلال من الفقر في الدول العربية في ظل العولمة، ديسمبر 2014، جامعة الجزائر 3، ص 2011.

أما فيما يتعلق بالمحاصيل الزراعية، فتساهم المنطقة بحوالي 60٪ من إجمالي إنتاج العالم من الكاكاو، 12٪ من الشاي و 22٪ من البن، و 40٪ من زيت النخيل و 6٪ من الفول السوداني، حيث أنه وبالنظر إلى الامكانيات الزراعية الضخمة فيإمكان المنطقة مضاعفة إنتاجها إن وضعت لنفسها استراتيجية مشتركة ووسعت حجم الاستثمارات، إلا أن هذه المنطقة تعاني من نقص في التنمية مقارنة بباقي المناطق فمن بين معوقات التنمية في افريقيا جنوب الصحراء والتي تقف عائقا في سبيل تحقيق التنمية والدول الأشد فقرا، عدة معوقات، نذكر منها:¹

- الصراعات والنزاعات المسلحة، تزايد معدلات الكثافة السكانية، عجز الامكانيات الداخلية عن استثمار الثروات الوطنية، أزمة الديون وتبدد المساعدات الخارجية، تدهور الحالة الصحية، ضعف التنمية البشرية، العجز عن تعبئة الموارد المحلية والاعتماد على الموارد الخارجية، التدخلات الخارجية والأطماع الاقتصادية.

1. الفقر في افريقيا جنوب الصحراء:

تحتل افريقيا جنوب الصحراء أعلى معدلات الفقر، إذ تصل نسبة الفقر إلى أكثر من 35,2٪ من إجمالي سكان القارة. وتشير نتائج منظمة غالوب العالمية الإحصاءات إلى أن 54٪ من تعداد السكان في 27 دولة من أصل 42 دولة يعيشون في فقر مدقع على أقل من 1,25 دولار يوميا، و 28٪ من سكان المنطقة يعيشون على دولارين أو أقل في اليوم.²

كما كشف تقرير أممي أن افريقيا تضم أعلى معدلات الفقر في العالم، حيث شهدت أعداد الفقراء زيادة بمعدل 110 مليون فقير خلال الفترة 1990-2016، وتضاعف عدد الفقراء من 200 مليون شخص إلى حوالي 380 مليون شخص في 2005، ولا

1 مرجع سابق، ص 212.

2 البنك الدولي يحدث تقديرات الفقر الخاصة بالعالم النامي، نقلا عن: econ.worldbank. org.

يزيد متوسط الاستهلاك بين الفقراء في افريقيا جنوب الصحراء على 70 سنتا للفرد في اليوم في 2005، وهو مستوى ضئيل للغاية، حسب تقرير البنك الدولي.

2. التقدم في تحقيق الأهداف الإنمائية:

تتخلف منطقة افريقيا عن الوفاء بجميع الأهداف الإنمائية للألفية، لكن هناك تباينات واسعة فيما بين الدول المعنية، فالبلدان المنخفضة الدخل أداؤها أكثر ضعفا وتحسيناتها أشد بطئا عن غيرها .

ويجدر بنا أن نذكر الأهداف الإنمائية للألفية في إفريقيا حسب الفترة الممتدة حتى غاية سنة 2030 ¹ :

- تخفيض عدد الفقراء: على الأرجح لم تتمكن المنطقة من الوفاء بأول الأهداف و هو تخفيض عدد الفقراء إلى النصف بحلول سنة 2015، فقد تقلصت نسبة السكان الذين يعيشون على أقل من 1,25 دولار للفرد في اليوم من 58٪ سنة 1990. إلى 51٪ سنة 2005. إلا أن الأعداد المطلقة للفقراء ارتفعت من 296 مليون إلى 388 مليون شخص، كما يقدر معدل انتشار سوء التغذية بين الأطفال في المنطقة بنحو 26٪.

- تعميم التعليم الابتدائي: فمنطقة افريقيا لا تزال بعيدة للغاية في تحسين الواقع التعليمي، فمن بين 38 بلد افريقي تتوفر عنها بيانات لا يزال 33 بلد متخلف عن الركب ، خاصة مع بقاء أكثر من 41 مليون طفل في سن التعليم خارج المدرسة.

- تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة: من بين بلدان العالم الـ 22، التي لم تف بهدف التحاق البنات بالدراسة هناك 16 بلد في افريقيا، يصل معدل إتمام البنات المرحلة الابتدائية بالمنطقة الى 57٪ بانخفاض 10٪.

- تخفيض معدل وفيات الأطفال: يقدر معدل وفيات الأطفال في منطقة افريقيا جنوب الصحراء 144 حالة لكل 1000 مولود حي في سنة 2011، وهو ما يمثل نصف وفيات جميع الأطفال في جميع أنحاء العالم البالغ عددهم 8,8 مليون طفل.

1 عبيدات باسين، بيوض محمد العيد، مرجع سابق ، ص 213.

- تحسين صحة الأمهات: سجلت منطقة افريقيا جنوب الصحراء سنة 2005 أعلى معدل للوفيات أثناء النفاس مما يزيد 20 مرة عن معدل الوفيات في أوروبا و آسيا الوسطى.
- مكافحة فيروس مرض الايدز والملاريا و الأمراض الأخرى: فلا تزال منطقة افريقيا تعد أشد المناطق تأثرا بالإيدز فهي تضم لوحدها أكثر من 67 ٪ من المصابين، وتستأثر بقرابة 72٪ من الوفيات المرتبطة بالإيدز على المستوى العالمي، تضم أكثر من 22 مليون مصاب بما يعادل ثلثي المصابين، بالإضافة إلى 90 ٪ من الأطفال الحاملين للفيروس على المستوى العالمي.
- كفاءة الاستدامة البيئية ¹ : مازالت منطقة افريقيا تتخلف عن الوفاء لتحقيق تنمية مستدامة، اذ تقدر نسبة السكان الذين يستخدمون مصادر مياه محسنة سنة 2008 ب 49٪ فقط وهي تغطية منخفضة جدا. كما أن توفير القدرة في الحصول على خدمات الصرف الصحي بعيدة المنال، اذ تبلغ نسبة السكان الذين يستخدمون مرافق الصرف الصحي المحسنة إلى 44٪، كما لا تزال المنطقة تشهد الهدم الأكبر من خسائر الغابات والتي تصل إلى 3,4 مليون هكتار في السنة كمتوسط خلال الفترة 2001-2010.

3. أسباب وتداعيات الفقر في افريقيا جنوب الصحراء:

أولاً: الأسباب الداخلية المرتبطة بهشاشة الدولة:

والتي يمكن أن تصبح أساس لانعدام الأمن الغذائي و تتمثل في:

- عجز القدرة :

فعندما تعجز الدولة عن الوفاء بالتزاماتها، يزيد احتمال حدوث أزمة غذائية ويؤدي عدم توفير الخدمات الأساسية الى هذه النتيجة، إذ تكون مؤسسات الدولة الهشة أقل قدرة على وضع آليات تستطيع أن تدعم وصول الغذاء للفقراء أو أن تحمي مواطنيها من مستهلكين و منتجين ومن تقلبات أسعار

1 _ مرجع سابق، ص 213

المواد الغذائية في العالم أو من المتغيرات الأخرى في مصدر الحصص الغذائية، وهو ما يحدث في مالي، النيجر وحتى الصومال، اذ عجزت الدول عن توفير الغذاء لمواطنيها.

- غياب العدالة في توزيع الموارد (العدالة التوزيعية)¹:

وهي إحدى الظواهر البارزة داخل مجتمعات المنطقة ففي حين تنفرد القلة الحاكمة بكل الموارد المتاحة يقع عبء الحرمان على العامة من الشعب، وهو ما أدى إلى اشكالية تفاوت طبقي حاد يؤدي في غالب الأحيان إلى نشوب صراع طبقي، إذ يرجع السبب في تفاقم أزمة التوزيع والفشل الاقتصادي إلى ظاهرة الفساد السياسي التي أساسها الرشوة واستخدام السلطة من أجل تحقيق أهداف شخصية والتعامل مع الممتلكات العامة على أنها ممتلكات شخصية، كما هو الأمر بالنسبة للنيجر الذي هو في حالة أزمة غذائية، مما أدى إلى صعوبة تجاوز هذه الأزمة، بحيث أن 80 ٪ من السكان يعتمدون على الماشية والزراعة كأنشطة أساسية.

- فشل السلطة:

عندما تفشل السلطة قد تؤدي العواقب أمام نظم توزيع الغذاء وعدم القدرة على حماية الأصول الانتاجية للإنتاج الزراعي وتوزيعه إلى خلق أزمات غذائية وحالات طوارئ إنسانية مثلما الحال في النزاع السوداني بين الشمال والجنوب: المزارعين والرعاة.

- غياب الشرعية:

إن تنفيذ نظم الحماية الاجتماعية لا يتعلق فقط بقدرة الدولة على تنفيذها، انما يتعلق أيضا برغبتها في ذلك وإمكانية وضعها موضع المساءلة. وتكمن السمات التقليدية لمؤسسات الدولة غير الشرعية مثل عدم وجود أشكال فعالة

1 حداد ياسمين، أثر الواقع الأمني للساحل الأفريقي على أمن غرب المتوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2016، ص ص 123-122 .

من الديمقراطية واضطهاد المعارضين أو مجموعات من السكان والدور البارز للقوات العسكرية الحكومية والسيطرة على وسائل الإعلام وعدم نزاهة القضاء.

- ضعف البنية التحتية:

يؤدي غياب البنية التحتية وضعفها لإعاقة الاتصال بين المركز و المحيط، وتتخلف بلدان افريقيا جنوب الصحراء عن الركب في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية، اذ شهدت خطوط الهواتف الثابتة ركودا في السنوات الـ10 الماضية، فيما شهد عدد مشتركى الهواتف النقالة نموا هائلا والتي تحتاج إلى قدر أقل من الاستشارات الأولية وغالبا ما تتولاها شركات أجنبية، فعلى الرغم من هذه التغيرات فإن عدد الخطوط النقالة لكل 1000 نسمة يبلغ نصف عددها في البلدان غير الهشة، ويشكل مستخدمو الإنترنت أقل من 3٪ من السكان مقابل 4,2٪ من سكان القارة و 23٪ من سكان العالم. وهو ما يسبب العجز في تعبئة الموارد المحلية والاعتماد على الموارد الخارجية وانخفاض تنمية رأس المال البشري وضعف البنية التحتية والاعتماد على المنتجات الأولية والصادرات المركزة.

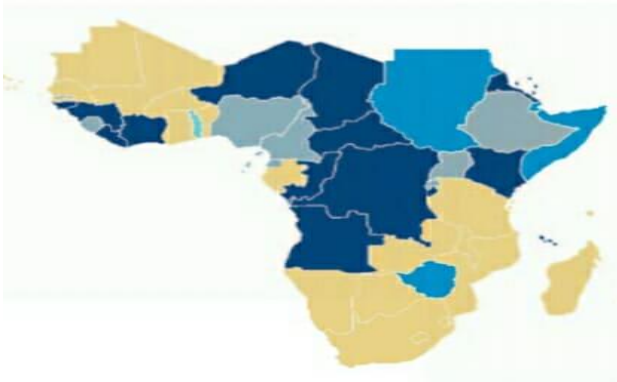
- العوامل البيئية والجغرافية:

تتميز منطقة افريقيا جنوب الصحراء بخصائص طبيعية وجغرافية تمتاز بـ: الجفاف، التصحر، المجاعة والحرارة المرتفعة، وهو الأمر الذي يهدد الزراعة ويهدد الأمن الغذائي في المنطقة، وعلى هذا الأساس تعاني المنطقة من ظاهرة الجفاف، فاذا كان التوازن الهش بين السكان والامدادات الغذائية مهددا في هذه المنطقة، ولعل المجاعة المتكررة خاصة في الفترة 1990_2000، و كذا تأثير الاحتباس الحراري على الأنشطة الزراعية، ما أدى لانخفاض عائدات منتجات الحبوب والذرة. اضافة إلى تدهور الأوضاع الرعوية (العجز في توفير الأعلاف، مشاكل الري، زيادة حركة الانتاج) ما يؤدي إلى نشوب النزاعات بين المزارعين والرعاة¹.

1 حداد ياسمين، مرجع سابق، ص ص 122_123

هذا وترتبط هشاشة الدولة ارتباطا وثيقا بانعدام الأمن الغذائي، ففي بلدان افريقيا جنوب الصحراء كان متوسط الاستهلاك الغذائي 2093 كيلو حراري للشخص الواحد مقارنة بـ 2303 في غيرها من بلدان العالم. بينما كان معدل انتشار نقص التغذية بـ 8. ٪ مقابل 23. ٪ ، ففي معظم بلدان جنوب الصحراء الهشة تصل مستويات نقص التغذية إلى أكثر من 40٪ وبلغت ذروتها عند 68٪ في ارتيريا، 76٪ في جمهورية الكونغو الديمقراطية. إذ ينذر مؤشر الجوع العالمي عن خطورة الوضع الغذائي وحالة الأمن الغذائي في 65 بلد من بلدان افريقيا هناك 16 بلد تدرج في قائمة بلدان تعاني من الأمن الغذائي، وعلى المستوى العالمي نجد 10 بلدان ساءت فيها حالة انعدام الأمن الغذائي منذ بداية التسعينات على 6 من البلدان الهشة في افريقيا وهي: بورندي، جزر القمر، جمهورية الكونغو الديمقراطية، غينيا بيساو، ليبيريا، زيمبابوي.

خريطة تبيّن معدل الهشاشة في دول افريقيا جنوب الصحراء



الشكل ٢٠٠٢: ضعف البلدان الهشة في أفريقيا جنوب الصحراء: من الأدنى إلى الأعلى

المصدر: التغلب على الهشاشة في افريقيا: صياغة نهج إفريقي جديد، التقرير الأوربي للتنمية، مركز روبرت شومان للدراسات المتقدمة، المعهد الجامعي الأوربي، 2009، ص 6.

ثانيا: الأسباب الخارجية:

كانت معظم دول القارة الأفريقية مستعمرات قديما، سواء بصفة الاستعمار المباشر أو الانتداب، وهو الشيء الذي أورثها ضعف مؤسساتي وهوية مشتتة ما تسبب في منع تشكيل أي نظم حكم وطنية قوية وتقويض شديد لشرعية الدولة وكذا إفراز نظم سياسية غير مستقرة من الصعب إصلاحها، كما أن الإطار المؤسسي المتقدم من الخارج، والذي تكون فيه حقوق الملكية غير آمنة ومستوى الإنتاج منخفض، حيث تستخرج الدولة الموارد من النظام الاقتصادي والذي يمكن أن يستمر حتى بعد إزالة المصدر الخارجي، فيظل المجتمع محبوسا في هذا التوازن غير المثالي حتى بعد انقضاء فترة الاستخراج الخارجي. كما خدمت هشاشة الدولة في افريقيا جنوب افريقيا النخبة السياسية، فكان استمرار ضعف مؤسسات الدولة في فترة ما بعد الاستعمار ينسجم مع مصالح القوى الاستعمارية السابقة. فبمجرد أن تخلت هذه القوى عن السيطرة السياسية أرادت الاحتفاظ بالسيطرة الاقتصادية وذلك لمواصلة استخراج الموارد الثمينة من المستعمرات السابقة.¹

4. تداعيات الفقر على أمن الدولة في منطقة افريقيا جنوب الصحراء:

تتعلق قضية الفقر في افريقيا بالمؤسسات السياسية والسلطة فالأزمة هي أزمة مؤسسة، حيث جاء تحرير السوق والخصخصة نتيجة لضعف الدولة وعجزها عن قضية التنمية والسعي إلى الربح بطرق غير شرعية وانتشار الجريمة المنظمة، تهريب السلاح، الاختطافات وطلب الفدية، الالتحاق بالجماعات الارهابية وكذا اللجوء للهجرة غير الشرعية نحو أوروبا. فمن بين التحديات التي تعرقل مسيرة بناء الدولة في افريقيا الفقر والمشاكل المرتبطة به كالبطالة والمجاعة، التدهور الاقتصادي والصحي، ضعف النمو الاقتصادي ووجود مستويات استدانة عالية وتبعية للخارج وضعف البنية التحتية التعليمية والاجتماعية، اضطراب الموارد الزراعية. كل هذه

1 التغلب على الهشاشة في افريقيا: صياغة نهج إفريقي جديد، التقرير الأوروبي للتنمية، مركز روبرت شومان للدراسات المتقدمة، المعهد الجامعي الأوروبي، 2009، ص ص 50 _ 51.

العوامل من شأنها تغذية مصادر اليأس وتفاقم مشاعر الاحباط وتوفير أرضية خصبة لنمو حركات التمرد والانشقاق والتطرف مثلما حدث في مالي، النيجر بتمرد الطوارق نتيجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وكذا غياب المشاريع التنموية في مناطقهم، فنتيجة لحرمانهم من البرامج التنموية وتهميشهم قام ما عرف بتمرد الطوارق في شمالي مالي وكذا ارتباط هاته الحركات بالجماعات الارهابية بالمنطقة كالقاعدة في بلاد المغرب الاسلامي، وحركة التوحيد والجهاد ف هاته الفئات المحرومة داخليا وجدت في هاته الجماعات الارهابية الملاذ الآمن لها لتوفير سبل الربح بتوفير الموارد المالية لها كمصدر رزق، أو ارتباطها بجماعات الجريمة المنظمة التي تؤمن لها الطرق والمعايير للهجرة نحو أوروبا أو الخليج.¹

5. برامج وآليات اختزال الفقر في افريقيا جنوب الصحراء:

أ. من بين أهداف التنمية الدولية:²

- إلحاق جميع الأطفال بالتعليم الابتدائي قبل حلول 2015؛
- التقدم نحو هدف تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة من أسباب القوة عن طريق إزالة التفاوت بينهما في التعليم الابتدائي والثانوي قبل حلول 2015؛
- انقاص معدل وفيات الأطفال الرضع بنسبة الثلثين خلال الفترة 1990-2015؛
- انقاص معدلات الوفيات أثناء الولادة بنسبة ثلاثة أرباع خلال الفترة 1990-2015؛
- توصيل الخدمات الصحية الانجابية لكل من يحتاجها قبل حلول عام 2015؛

1 بومدين عربي، أزمة الدولة في منطقة الساحل: دراسة في الأسباب وتحديات البناء، مجلة قراءات افريقية، العدد 28، أبريل 2016، ص 29.

2 البنك الدولي، الأهداف الانمائية للألفية، نقلا عن موقع:

data.bankaldawli.org/about/millennium-développement-goals

- تنفيذ استراتيجيات وطنية للتنمية القادرة على الاستمرار حتى عام 2015، للتمكن من التقليل في خسارة الموارد البيئية حتى عام 2015.

ب. برامج اختزال الفقر في افريقيا:

- تشجيع الهيكل الأساسي للاستثمار؛
- التعليم الأساسي ومحو الأمية وتنمية المهارات والقدرات؛
- خلق الوظائف وتمكين الشباب والنساء؛
- تشجيع روح المبادرة والمنشآت الصغيرة؛
- الاستفادة من طاقات تنظيم المشاريع لدى المرأة؛
- تحرير الطاقات الإبداعية والفنية لدى الشباب.

وفي الأخير، نخلص إلى ما يأتي:

- تحتاج دول القارة والمنطقة إلى برامج تنموية شاملة لكل المناطق؛
- تكثيف البرامج التعليمية و إتاحة فرص التعليم للجنسين؛
- دعم البرامج التعليمية والبيداغوجية من أجل تحسين المستوى الثقافي والفكري لشعوب دول المنطقة؛
- خلق سياسات تنموية مبنية على الشرعية والشفافية تكون في خدمة كل الفئات دون استثناء وبصفة متساوية؛
- خلق برامج وقوانين مراقبة المال العام وتقييم السياسات والخطط التنموية بدعم دولي وأمني وكذا دعم وتحرير الاعلام وحرية الرأي والتعبير؛
- توفير الرعاية الصحية للفئات الضعيفة كالأطفال، النساء والشيوخ بصفة دورية و متواصلة؛
- خلق مناصب شغل وبرامج استثمارية للشباب وادماجهم في الحياة السياسية¹

1 _ الخلاص من الفقر: آراء من افريقيا، التقرير التكميلي للاجتماع الاقليمي الافريقي العاشر، اثيوبيا، ديسمبر 2003، ص ص 9_13.

خاتمة:

و خلاصة القول ، فإن قارة افريقيا تعتبر من الدول الغنية بمواردها وثرواتها الطبيعية، ولكن سوء التسيير من قبل الأنظمة الحاكمة التي تعتمد على سياسيات تنموية في مناطق دون أخرى تخدم مصلحتها الخاصة، وبالتالي وجود غالبية تعاني من نقص في اشباع الحاجات الأساسية من مأكّل وملبس ومسكن وكذا غياب الرعاية الصحية، التعليمية وانعدام المياه الصالحة للشرب، كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى المواطنين بالبحث عن مصادر رزق غير شرعية من أجل البقاء على قيد الحياة، فارتبطت بالجماعات الانفصالية والمنشقة ، منها الإرهابية وجماعات تهريب البشر والمخدرات...، و هو ما ينعكس سلبا على أمن واستقرار هذه الدول. ما يستدعي مجموعة من الاجراءات من اجل التقليل من حدة الفقر تحقيقا برامج الالفية التي طرحتها هيئة الامم المتحدة من خلال خلق سياسات تنموية مبنية على الشرعية والشفافية تكون في خدمة كل الفئات دون استثناء وبصفة متساوية، خلق برامج وقوانين مراقبة المال العام وتقييم السياسات والخطط التنموية بدعم دولي وأممي وكذا دعم وتحرير الاعلام وحرية الرأي والتعبير.

قائمة المراجع المعتمدة في البحث:

1. أسامة محمد شياء ، الفقر ومستوى التنمية البشرية في الدول العربية ،مجموع مداخلات الملتقى الدولي حول: تقييم سياسات الاقلال من الفقر في الدول العربية في ظل العولمة، ديسمبر 2014، جامعة الجزائر 3
2. بومدين عربي، أزمة الدولة في منطقة الساحل: دراسة في الأسباب وتحديات البناء، مجلة قراءات افريقية، العدد 28، أبريل 2016.
3. حداد ياسمين، أثر الواقع الأمني للساحل الافريقي على أمن غرب المتوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير علوم سياسية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2016.
4. عبيدات ياسين، بيوض محمد، تقييم دور مجموعة البنك الدولي في الإقلال من الفقر في البلدان منخفضة الدخل، الملتقى الدولي حول تقييم سياسات الإقلال من الفقر في الدول العربية في ظل العولمة، ديسمبر 2014، جامعة الجزائر 3
5. لحيلح الطيب، جصاص محمد، الفقر: التعريف ومحاولات القياس، أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد السابع، جوان 2010.
6. عصام بن يحيى الفيلاي ، مكافحة الفقر، المملكة العربية السعودية : مركز الانتاج الاعلامي، جامعة الملك عبد العزيز . ، 2008.
7. التغلب على الهشاشة في افريقيا: صياغة نهج افريقي جديد، التقرير الأوربي للتنمية، مركز روبرت شومان للدراسات المتقدمة، المعهد الجامعي الأوربي، 2009.
8. الخلاص من الفقر: آراء من افريقيا، التقرير التكميلي (الاجتماع الاقليمي الافريقي العاشر، اثيوبيا، ديسمبر 2003).
9. افريقيا جنوب الصحراء نقلا عن موقع: <https://www.marefa.org>
10. تقرير البنك الدولي، الاهداف الانمائية للألفية، نقلا عن موقع: data.bankaldawli.org/about/millennium-développement-goals